

د/ منظور محمد محمد رمضان

قسم الدراسات القرآنية

كلية المعلمين بمكة المكرمة

-جامعة مكة-

الفصل الأول: المعاصي مفهومها آثارها علاجها

وتحت مباحث:

المبحث الأول: تعريف المعاصي

المعاصي جمع معصية وأصلها في اللغة: التمتع وترك الانقياد (1)

قال ابن منظور: العصيان خلاف الطاعة، عصى العبد ربه إذا خالف أمره،

وعصى فلان أميره يعصيه عصيانياً ومعصية إذا لم يطعه فهو عاص وعَصِيٌّ (2).

والمقصود من المعاصي: هو الخروج عن الطاعة، بترك المأمورات وفعل المحظورات، أو بترك ما أوجب الله في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وارتكاب ما نهى الله عنه أو رسوله ﷺ من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ النساء: 14.



قال ابن تيمية: إذا أطلقت المعصية لله ورسوله، دخل فيها الكفر والفسوق كله،

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ

عَنِيدٍ ۝ هود 59 وقال تعالى: ﴿وَكُرْهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۝

الحجرات 7 (3).

المبحث الثاني: معاني العصيان في القرآن الكريم:

لقد تعددت معاني العصيان في القرآن الكريم، وذلك لشمول هذا اللفظ وعمومه، واتساع دائرته في الإطلاقات، واندراج كل ما في معنى المخالفة لأمر الله تعالى تحت مسمى العصيان، فكل مخالفة لله تعالى ولرسوله ﷺ سواء أكانت قولاً أم فعلاً أم تقريراً،

وسواء أكان واجباً أم سنة فهو عصيان، قال تعالى: ﴿فَلْيُحَذِّرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۝ النور:

الآية 63 غير أن بعض هذه المعاصي كبائر وبعضها صغائر وما يترتب عليها مراتب ودرجات، وإطلاق العصيان يصدق على جميعها من حيث العموم والخصوص، فمن معاني العصيان:

الذنب: قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ۝ العنكبوت 40 أي: عاقبناه بكفره

وتكذيبه (4)



الخطيئة : قال تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا

لَخٰطِئِينَ ﴾ يوسف 91 وقال تعالى: ﴿ قَالُوا يٰٓأَبَانَا اَسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا

خٰطِئِينَ ﴾ يوسف 97 أي: لمتعمدين للذنوب (5)

السيئة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ اَلْحَسَنَتِ يُذْهِبُ اَلْسَيِّئَاتِ ﴾ هود 114. (6)

الحُبُّ : قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا ﴾ النساء 2 (7)

الإثم : قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ اَلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ

وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ ﴾ الأعراف 33 (8)

وقد يراد بالعصيان: الكفر، وقد يراد به الكبيرة، قال تعالى: ﴿ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ

اَلْكُفْرَ وَاَلْفُسُوقَ وَاَلْعَصْيَانَ ﴾ الحجرات 7 (9)

الفساد : ويشمل معنى الفساد: الشرك بالله، قطع الطريق، وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الأموال، والبغي على عباد الله بغير حق، وهدم البنيان وقطع الأشجار،



وتغوير الأنهار، كل هذا يشمل معني الفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ

يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ المائدة 33 (10)

الفسوق والعصيان: قال تعالى: ﴿وَكُرْهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾

الحجرات 7 (11)

الْعُتُو: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ الأعراف 166 (12)

الطغيان: قال تعالى: ﴿قَالُوا يَتَوَلَّأَ إِنَّا كُنَّا طُغْيَانٌ﴾ القلم 31 (13)

الظلم: قال تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾

الصفافات 22.

المبحث الثالث: أنواع المعاصي:

للمعاصي حالتان: حالة في ذات المعصية، وحالة من حيث الشعور تجاه المعصية:

1- أما من حيث ذاتها وحقيقتها: فقد اختلف أهل العلم في انقسامها وعدمه

على قولين:



القول الأول: وهو قول الجمهور أن المعاصي تنقسم إلى قسمين: كبائر وصغائر حسب تقسيماتها في الكتاب والسنة للأدلة الآتية:

فمن كتاب الله: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا

الْأَلَمَ﴾ النجم 32. ففي الآية استثناء منقطع، لأن اللوم من صغائر الذنوب ومحقرات

الأعمال، وأن اللمة والنظرة والغمزة والقبلة تُكفّر باجتنب الكبائر قطعاً، فهو استثناء

من عامة الكبائر⁽¹⁴⁾ تعالى: وَكَرِهَ ﴿إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ الحجرات 7

جعلها مراتب ثلاثاً، وسمى أولها كفرًا، وثانيها فسقًا، وثالثها عصيانًا، فهذه المغايرة بين

أنواع المعاصي دالة على مراتبها، قال تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً

وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ الكهف 49 وهذا نص صريح على أن ما يفعل الإنسان يُدَوّن

عليه صغيراً كان أم كبيراً.

من السنة: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند

الله؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك"، قال قلت إن ذلك لعظيم، قال قلت ثم أي؟

قال: "أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك" قلت ثم أي؟ قال: "أن تزاني حليلة

جارك". (15)



وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ثلاثاً قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور أو قول الزور" الحديث. (16)

كما أن الصغائر تغتفر بأسباب منها: قال رسول الله ﷺ: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إن اجتنب الكبائر". (17)
فهذه الأدلة تدل على أن المعاصي منها ما هو كبائر بل وأكبر الكبائر، ومنها ما هو صغائر.

القول الثاني: أنكرت طائفة أن يكون في المعاصي كبائر وصغائر، وقالوا بل سائر المعاصي كبائر، لكن بعضها أعظم وقعا من بعض، واستدلوا على قولهم بأن كل مخالفة بالنسبة لجلال الله وعظمته كبيرة، فكرهوا تسمية أي معصية صغيرة، لأنها إلى كبرياء الله وعظمته كبيرة (18)

ويؤيد هذا قول أنس رضي الله عنه: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعتها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات" (19)

2- من حيث الشعور تجاه المعصية:

فلها ثلاث حالات: 1- شعور العاصي بحقيقة المعصية، 2- من حيث الشعور حالة ملاحظتها، 3- حالة من حيث ما بعد المعصية
أ- شعور العاصي بحقيقة المعصية:



إن المعصية في حق مرتكبها من حيث جرمها وقبحها، صغيرة كانت أم كبيرة تبقى معصية، وقبيحة بالنسبة للمولى المتفضل في كل وضعها ومظهرها، فهي تعني خروجاً على أمر الله تعالى وعلى جحود فضله، وإن الإنسان بحكم جبلته مهما سما فإنه عرضة للأخطاء.

غير أن الإسرار بها أقل ضرراً وأخف وبالا من المجاهرة بها، لاقتصار شؤمها على مرتكبها لا سيما إن هو تاب إلى الله وحافظ على كتمانها قال ﷺ: "أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله، من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله...." (20)

أما المجاهرة بها فهو تمرد على الله وطغيان ليس وراءه طغيان، وجرأة على حدود الله واستهتار بعقوبة الزلة وشق طريق للغير بترغيبهم في الانحراف، في الحديث: "من دعا إلى ضلالة كان عليه من الآثام مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيء" (21) لذا عظم الله الجزاء لعظم الذنب، فتوعد المجاهر مع الإصرار بالحرمان من المغفرة، قال ﷺ: "كل أمتي معافي إلا المجاهرون، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه" (22)

ولا يُقدم على ذلك إلا الضالون المكذبون، وهي دلالة على موت القلب وانعدام الحياء من الله، ولقد ذم الله تعالى الأمم في العصور السالفة ممن جاهرُوا بالعصيان وأمنوا مكر الملك الديان، فأخذهم الله بالعذاب على غرة وهم في غيهم يعمهون وفي غمرتهم ساهون، ثم وجه أنظار العباد إلى مصيرهم ليحذروا بحالب سخطه لئلا يصيبهم ما أصاب أولئك، فقال: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الأعراف



99 أي: بغت القوم أمر الله، وما أخذ الله قوما قط إلا عند سلوكهم ونعمتهم وغرهم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِمُ أَغْنَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ

ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ الأعراف 165.

أما الأمثلة على المجاهرة بالمعاصي والاجترار على محادة الله بالمعاصي فكثيرة تتجاوز حد الحصر وتطغى على كل حساب، وإن من أبشعها جرماً وأشدّها مؤاخذه ما يلاحظ من جرأة بعضهم على السباب التي تصل حد القذف ومن سب الدين وسب الله وسب رسوله ﷺ والتعرض بالفحش والخنأ لمحارم المسلمين بمختلف الأساليب، في الحديث: "من أحب أن يزحرج عن النار وتأتته منيته وهو يؤمن بالله وباليوم الآخر فليأت الناس كما يحب أن يؤتى" (23) ومن مجاهرة النساء بإعلانهن التبرج ودعوتهن للخنا، قال

تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأُثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ الأعراف: 33

وتتضاعف المجاهرة بحسب الزمان كرمضان وعشر ذي الحجة، وبحسب المكان كجوار بيت الله الحرام وجوار مسجد خير الأنام ﷺ.

ب- الشعور في حالة مواقعتها:

فمن الناس من يحس بالمعصية وبجرمها حالة مباشرتها، فإن زلت به القدم فهو يستحي من الله ويخجل من أن يطلع عليها أحد ويحمل همها ويراهها كالجليل عليه فيسارع بالتوبة، وهذا شأن من بقيت فيه جذوة إيمان، في الحديث: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه

قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفع فقال به هكذا "بيده فوق أنفه" (24)

وقسم بابتعاده عن الكتاب والسنة تبرد ذهنه ومات ضميره، فأصبح يتعاطى المعاصي دون نكير واشتمزاز أو إحساس بجريماتها، بل لكثرة تعاطيه ألفت نفسه المعاصي واستباحتها دون اكتراث أو استشعار بفظاعتها، بل قد ينكر على من ينكر عليه ويراه تشديدا وتضييقا على الناس، وذلك إما جهلا بجرمها وبجريماتها أو استهتارا بعقوبتها، فكم في المجتمع من ينتسب إلى العلم ويحمل شهادة عالية أو يسمع الآيات تقرأ والأحاديث تذايع ومع ذلك فهو يجاهر بكثير من المعاصي بل قد يراها أمرا عاديا مباحا، بل بعض المعاصي تحظى بحماية دولية، بينما هي في نظر الشرع قواصم ومهلكات، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات" (25)

ج- حالة من حيث ما بعد المعصية:

إن الإسلام يدرك ضعف الإنسان، بانزلاقه أحيانا بهيجان فورة الشهوة إلى الوقوع في المعصية، وتدفعه نزواته إلى المخالفة الإلهية، فما دامت شعلة الإيمان تذكو في نفسه وما دام ذاكرة الله، فوقوع المعصية من مثل هذا الناس يعتبره الشرع زلة وهفوة، فهو حين يظلم نفسه ويبادر إلى أسباب محوها فحبل الله في يده فلا يطرده الله من رحمته، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ وَمِنْ غَيْرِ الذُّنُوبِ إِلَّا



اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ آل عمران: 135 وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ

يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ النساء: 17.

غير أن من يتقصد المعاصي مصرا مستلذا بها مجترئا على تعاطيها، مثل هذا
يثير غضب الرب وغيرته فيعاقب بحرمانه من التوبة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ

السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتِيتُ الْآنَ﴾ النساء: 183.

المبحث الرابع: تحذير القرآن من المعاصي:

إن المعاصي من دوافع النفس والهوى ومن تسويل الشيطان، ولقد حذر الله تعالى
في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من المخالفة، فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: من الآية 63.

قال ابن تيمية: من المعلوم ربما أَرانا الله من آياته في الآفاق وفي أنفسنا وبما شهد
به في كتابه: أن المعاصي سبب المصائب فسيئات المصائب والجزاء من سيئات الأعمال،
وأن الطاعة سبب النعمة، فإحسان العبد العمل سبب لإحسان الله، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ
أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ آل عمران: 165.



وقد أخبر الله تعالى بما عاقب به أهل السيئات من الأمم السابقة كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وقوم فرعون في الدنيا، وأخبر بما سيعاقبهم به في الآخرة، ولهذا قال مؤمن من آل فرعون: ﴿يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ

مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾

غافر 30 وقال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ

فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ، وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ، فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا

وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ العنكبوت: 38-40 (26)

ولهذا يذكر الله تعالى في عامة السور الإنذار بما عاقب به أهل السيئات في الدنيا وما أعدة

لهم في الآخرة، فقال: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

القلم 33 وقال تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْكَاذِبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا إِنَّ

لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ المزمل 11-13.

وقد يذكر في السورة وعداً في الآخرة فقط إذ عذاب الآخرة أعظم وثوابها أعظم وهي دار القرار، وإنما يذكر ما يذكره من الثواب والعقاب في الدنيا تبعاً، كقوله تعالى في



قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ^ج
نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ^ط وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا جُرْ الْأَخِرَةِ خَيْرٌ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ يوسف 56-57.

وفي مقابل ذلك قال: ﴿فَعَاتَلَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ آل
عمران 148 وقال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَلَا جُرْ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ النحل 41.

وأما ذكر عقوبة الدنيا والآخرة ففي سورة "غافر" حيث قال عن فرعون: ﴿النَّارُ
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ
أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ غافر 46.

وفي سورة "النازعات": ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةً لِمَنْ خَشِيَ﴾ 25، 26.



ثم ذكر المبدأ والمعاد مفصلاً وقال عقب ذلك: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى فَأَمَّا مَنْ طَغَى
وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ النازعات 24، 29.

وكذلك في سورة "القلم" ذكر الله تعالى قصة أهل البستان الذين منعوا حق
أموالهم وما عاقبهم به فقال: ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴾ القلم 33.

وكذلك في سورة "ق" ذكر حال المخالفين للرسول وذكر الوعد والوعيد في
الآخرة فقال: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ
وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبُعَ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ﴾ 11، 14.

أما في سورة "القمر" فذكر معاصي الأمم مفصلاً وبما عاقبهم به وقال في آخر ذلك:
﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ
وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾



القمر 51، 48 وقال تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ

وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ السجدة 14 وغير ذلك مما لا يحصى. (27)

الفصل الثاني: أسباب الوقوع في المعاصي:

إنَّ الإنسان بطبيعة خَلَقَتْهُ رُكِبَتْ فيه شهوات متنوعة دوافع ونوازع ليتحقق بها الابتلاء الذي من أجله خلق الله هذا الكون، وإنَّ النفس البشرية بمقتضى جبلتها تميل إلى الشهوات، وتتأفل عن التكاليف الشرعية، وفي الحديث يقول ﷺ: "حُفَّتِ الجنة بالمكاره، وحُفَّتِ النار بالشهوات" (28) أي: أن الجنة لا يتوصل إليها إلا باقتحام المكاره، والصبر على المشاق والصبر عن الشهوات، والنار بارتكاب الشهوات المحرمة فهي محفوفة بها (29)

وإن وقوع المعصية من مثل هذا النوع أمر غير مستغرب، بل هو جزء من ذلك الابتلاء، قال ﷺ: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم" وقال ﷺ لحنظلة ﷺ: "والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة" (30).

ومع إمكان وقوع المعصية من الإنسان غير أن الإرادة الإلهية تقضي ضبط هذه الشهوات بضابط الشرع والتغلب عليها بالقيام بالتكاليف، بمجانبة طرق الوقوع ومحاربة



منظور محمد محمد رمضان

سبل الوسائل المؤدية إلى المعاصي، فإذا تغلب جانب التكليف الشرعية على الشهوات كان ذلك تلبية لنداء الرحمن، وإذا تغلب جانب الشهوات كان ذلك تلبية لنداء الشيطان.

وإن طرق الوقوع في المعاصي وسبل الوسائل متعددة، من أبرزها ما هي من الإنسان نفسه، كنفسه الأمارة بالسوء الطامحة لتحقيق أطماعها، والقاصرة عن وظيفتها:

﴿وَمَا أَتَّبِعْ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف: 53 ويتمثل ذلك فيما يلي:

1- البعد عن الكتاب وعن السنة، إما بعدم اتباع تعاليمهما كحال كثير من أهل زماننا، أو بعدم التدبر والاعتبار، بالتالي يزداد جهله ويعظم غيّه ويضل فكره.

2- عدم مراقبة الله وعدم الخوف وذلك بعدم تدبر الكتاب والسنة ويتبع ذلك

الاسترسال في الشهوات: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ النازعات: 40

3- الغفلة التي يتخيلها العبد أمنًا وأمنَةً من الله: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾

الأعراف: 99 وذلك بعدم استحضار عظمة الله وبعدم الاكتراث بمحارم الله: "ألا وإن حمى الله محارمه" (31).

4- قسوة القلب فإن تأثير المعاصي على القلب كتأثير السموم على الأبدان، فإذا

تالت المعاصي وتجاوز العبد حدود الله اسود القلب وقسا: ﴿كَأَبْلُ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا

كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين: 14.



5- الصوارف والملهيات التي تصرف القلب عن الخير إلى طلب الملذات والانشغال بالملهيات طلباً للمتعة والانغماس في الشهوات، بحيث يصبح العبد رهن مطالبه

النفسية الرخيصة: ﴿وَلَكِنْ مَعَتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ الفرقان: من 18.

6- الكبر وهذا ناتج عن الانهماك في الملهمات والاعتداد بالمادة، بحيث لا يقبل

العبد التنازل إلى الرجوع إلى كتاب الله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكْبِرٍ جَبَّارٍ﴾

غافر: من 35 ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ الأعراف: من 146.

7- التباس الحق بالباطل فإن الكبر والغطرسة يعميان البصيرة، مما يؤدي إلى

الوقوع في الشبهات، حتى يتلبس الصحيح بالفساد فتختلط المقاييس الصحيحة: ﴿قَالَ يَا

إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ

نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ص: 75 ﴿قَالَ أَمَّا أَنْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ الإسراء: 62.

8- الاستهتار بالمعصية وبعقوبتها وذلك بعدم تقدير الله حق قدره: ﴿وَمَا قَدَرُوا

اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: من الآية 91، فإن المعصية دليل على الخروج على حكم الله .

9- الهوى وسقوط النفس من علو إلى سفلى لتلبية رغباتها وأمانيتها، وهو كما قال

الراغب: يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية (32) كذلك



الشیطان يستدرج العبد إلى المعاصي خطوة خطوة بدأً بالشبهات وبالأرغب للنفس حتى يوقعه فيما هو أشد وأنكى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ص: 26

10- الجهل وهو من آثار الهوى فإما جهلاً بمفهوم المعصية كمن لم يتثقف أصلاً ثقافة شرعية ففقد التمييز بين المعصية والطاعة كحال من يسكن بلاد الكفار أو بلداً يتغلب عليه تقاليد الكفار وعاداتهم، أو التأثر بالاستعمار الغربي أو الشرقي، أو يعيش في بيئة بعيدة عن العلم والتحضر يغلب عليها الأمية والسذاجة.

أو الجهل بما يترتب على المعصية من إثم ومؤاخذه، كمن يتأول بعض النصوص القرآنية على غير وجهها، أو يلتبس عليه مفهوم الأمر والنهي والحلال والحرام بسبب عدم فقهه لمنطوق أو مفهوم نصوص الكتاب والسنة.

ومنها ما هي بعوامل خارجية، كالشیطان الذي سُلِّطَ على الإنسان: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ

لَكَ عَدُوٌّ فَاتَّخِذْهُ عَدُوًّا﴾ فاطر: 6 ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ الأعراف: 27.

ويزين الشيطان المعصية من خلال مكائده ومكره وحيله:



1- الوسوسة وهذه من أصول مكايده وحيله: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ الأعراف: 16، 17 وقال ﷺ: (إنَّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم). وفي رواية: (إنَّ الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم) (33) وهو الوسواس الخناس قال ﷺ: "إنَّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس" (34).

2- تزيين الباطل والقيح: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر: 39 حتى يكون العاصي على صفة لا تجدي معه النصائح، كمن يظهر له الباطل في صورة الحق والعكس، والحسن في صورة القبيح والعكس: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَنَزَّلْنَا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النحل: 63.

3- تسمية الأشياء بغير اسمها، بأسماء مرغوبة للنفوس، ليخدع الإنسان بالحيل والتأويلات الفاسدة فيحلل ويحرم دون أن يشعر، كمن يسمي الرشوة بالهدية، والزندقة والضلال بحرية الرأي والتنوير، قال ﷺ: (ليشرين ناس من أممي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والقينات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير) (35)

4- الوعد والتمني فإن الشيطان بخداعه يستدرج الإنسان ويمنيه النجاة من سوء عاقبة عمله كالمصر المتواني حين يغريه بعفو الله ويمنيه بمغفرة الله دون أن يسلك مسالكها:

﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ النساء: 120 ويصده عن العمل الجاد

المثمر وعن إحداث التوبة، ويخدعه بالمؤازرة ثم يتخلى عنه وقد أورده موارد الهلاك المحقق:

﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ الزخرف: 62.

قال رحمه الله: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني" (36).

5- إظهار النصيح للإنسان، فهو بخداعه يُنسي الإنسان عداوته ويصور نفسه من الناصحين ليورده موارد الهلاك، وكم انتصح له فسوف بالتوبة وحقر المنكرات، كفعله بعابد بني إسرائيل حتى كانت النهاية المؤلمة: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ

الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ الأعراف: 175 وقال تعالى: ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ

اكَفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ الحشر: 16.

وكفعله مع كفار قريش يوم بدر حين ظهر لهم في صورة المعين الأمين: ﴿وَإِذْ نَرَيْنَا

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَ اتَّ الْفِتْنَانَ



نَكْصَ عَلَى عَقِبِهِ ﴿ثم لما أوقعهم موارد الهلال قال لهم: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَنزِلُ مَا لَا

تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال: 48.

6- الزهو والكبر، وله صور وأشكال كثيرة وهو من شهوات النفس التي تدفعها إلى الغرور والإعجاب بالنفس وبطر الحق وغمط الناس، ومن الأخلاق الذميمة التي تقلب الموازين وتعكس المفاهيم وتعيق عن طلب الكمال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ

مُكْبِرٍ جَبَّارٍ﴾ غافر: من الآية 35.

الفصل الثالث: آثار المعاصي:

إن للمعاصي على المجتمعات عواقب وخيمة ونتائج أليمة، فهي مبعدة عن "رحمة الله"، موجبة لسخطه مؤذنة بعقابه، مجلبة للهم والغم والذل، فما حلت معاصي في ديار إلا أهلكتها، ولا في أمة إلا أذلتها، ولا في أجساد إلا أفسدتها وعذبتها، ولا في قلوب إلا أعمتها، بل ضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان، وما من شر ولا داء إلا سببه الذنوب والمعاصي، فما الذي أخرج الأبوين من الجنة دار النعيم، ما الذي طرد إبليس من "رحمة الله"، وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم، وما الذي سلط الريح على عاد، والصيحة على ثمود، والخاصبة على قوم لوط، وما الذي سلط على بني إسرائيل حتى أذاقهم العذاب الأليم ومسح منهم القردة والخنازير إلا الذنوب والمعاصي، وأخيرا ما الذي



سلب القيادة من المسلمين وجعلهم مغنما للأعداء، ولو لم يكن من المعاصي إلا أنها سبب لهوان العبد على الله وسقوطه من عينيه لكفى، وإذا تمادى العبد في المعاصي وانهمك في غيه، هان على ربه فحرمه العلوم الدينية التي تزكو بها النفوس وتصلح بها الأعمال فترع هيئته من قلوب العباد فلم يكرمه أحد: ﴿وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ الحج 18 فيزداد في طغيانه ويتمادى في غيه فيحق عليه القول.

فمن بعض آثار المعاصي التي ذكرت في القرآن الكريم:

1- زوال النعم:

إن النعم بأنواعها كرامة إلهية ومنحة جليلة ربانية، فمن حقها أن تقدر ببذل الشكر للمنعم، فإن بها قيام الكون وانبعاث السرور وتجدد الأفراح وتحقيق المطالب وقضاء المآرب، فإن لم يراعها العبد ويقوم بحققها ويصونها من آفتها وأسباب زوالها كانت عرضة للزوال والتحول، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل 112 وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ

لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الأنفال 53



وذلك إذا أحدثوا التغيير فغيروا طاعة الله بمعصيته وشكره بكفره وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غيروا غير عليهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ

اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ إبراهيم 28.

وفي بعض الآثار قال رسول الله ﷺ: "إن الله أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لأهل طاعتي من أمتك لا يتكلوا على أعمالهم، فإني لا أقاص أحدا عند الحساب يوم القيامة ثم أشاء أن أعذبه إلا عذبه، وقل لأهل المعاصي من أمتك لا يلقون بأيديهم فإني أغفر الذنوب العظام ولا أبالي، وإنه ليس من أهل قرية ولا أهل مدينة ولا أرض، ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لي على ما أحب فأكون له على ما يحب، ثم يتحول عما أحب إلى ما أكره، إلا تحولت له عما يحب إلى ما يكره، وإنه ليس من أهل مدينة ولا أهل أرض ولا رجل بخاصة ولا امرأة يكون لي على ما أكره، ثم يتحول لي عما أكره إلى ما أحب، إلا تحولت له عما يكره إلى ما يحب" (37).

2- محو البركة من الأرض:

إن العبرة ليست بسعة الرزق، أو بكثرة المال، ولا بطول العمر، ولا بوفرة الذرية، ولا بنيل الشهادات العالية، فقد يعيش الإنسان طويلا لكن بموته يموت ذكره، وقد يملك القناطير ولكن لا تسد حاجته، وقد يبلغ في العلم والجاه مبلغا وفي الحقيقة يُعد من العوام، وعلى سعة الوقت قد يشغله الله بأمور تافهة تستغرق جل وقته وعافيته وأكثر عمره، فالبركة مع القليل إذا أحسن الانتفاع به، وكان معه صلاح وأمن ورضى وارتياح، وكم من أمة قوية غنية لكنها تعيش في شقوة، مهددة في أمنها، مقطعة الأواصر بينها يسود الناس فيها



القلق، وينتظرها الانحلال، فهي قوة بلا أمن، وهو متاع بلا رضى، وهي وفرة بلا صلاح، وهو حاضر زاهٍ يترقبه مستقبل نكد وهو الابتلاء الذي يعقبه النكال (38)

والبركة الربانية التي أساسها الإيمان وتقوى الله هو سبب الخير والبركات في الأرض، بل لها علاقة وثيقة بواقع الناس في هذه الأرض، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف 96.

فالراحة النفسية إنما هي لأحد سببين:

إما جزاء شكر نعمة: ﴿لَٰئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَٰئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم 7.

وإما أن يكون استدراجاً: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ الأنعام 44

وإلا فحياة البهائم خير من حياة الإنسان روي أن العباس ؓ لما استسقى به عمر ؓ قال: اللهم إنه لم يترل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة (39)



أ- محو البركة في العلم: وذلك بعدم الانتفاع به وبعدم الوصول إلى الغايات المطلوبة، قال ﷺ وهو يبين حال آخر الزمان وظهور الفتن: "إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل: إذا كانت الفاحشة في كباركم، والمملك في صغاركم، والعلم في رذالتكم" زاد ابن ماجه في سننه: قال زيد تفسير معنى قول النبي ﷺ: "والعلم في رذالتكم" إذا كان العلم في الفساق (40)

ب- محو البركة من العمر: وذلك ما يجده الإنسان من القلق والاضطراب، وشتات الأمر وسوء المنقلب مع توفر أسباب المتع، وما عمر العبد الحقيقي إلا بمدة حياته ولا حياة لمن أعرض عن الله، بل في هذه الحالة حياة البهائم خير من حياته، وكل شيء عنه عوض إلا العمر بل الدنيا بأجمعها ليست عوضاً عن هذه الحياة.

ج- محو البركة من أفراد المجتمع: وما قيمة الحياة بفقدان الصديق، أو بغدر صاحب، أو بعقوق الزوجة والأبناء، أو تخلي الإخوان والقراية، إلا تعاسة وشقاء بل حياة الوحوش الضارية خير من ذلك، فإذا كانت المعاصي يلاحظ شؤمها في كل ذلك، قال ﷺ: "وإن الرجل ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه" في رواية: "للخطيئة يعملها" (41) فمن باب أولى أن يلاحظ بأكثر من هذا في أفراد المجتمع، بل يعاقب الله تعالى مثل هذا المجتمع بالتفكك والانحلال وبافتراق الكلمة وباختلاف القلوب، وبسوء التدبير والتدابير، وبالتناحر حول أبسط الأمور فضلاً عن معاليها.



3- زوال الأمن : فإذا استغل العبد أمن الله وأمانه غفلة وإعراضاً وبطرت

معيشته، سلط الله عليه ما لم يكن في حسبانته، وعاقبه بما لم يكن ينتظر: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا

وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ الأنعام 82 فإذا انتفى

الأمن لم يفرغ الإنسان لشيء من أمور الدين والدنيا: ﴿أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا

ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ العنكبوت 67.

عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

التكاثر 8 الأمن والعافية والصحة في الأبدان والاسماع والأبصار (42)

قال ابن القيم: ومن عقوبتها ما يلقيه الله سبحانه وتعالى من الرعب والخوف في قلب العاصي، فلا تراه إلا خائفاً مرعوباً، فإن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الأمنين من عقوبات الدنيا والآخرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب، فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أمناً، ومن عصاه انقلبت مأمناً مخاوف، فلا تجد العاصي إلا وقلبه كأنه معلق بين جناحي طائر، إن حركت الريح الباب قال جاء الطلب، وإن سمع وقع قدم خاف أن يكون نذيراً بالعطب، يحسب كل صيحة عليه، وكل مكروه قاصداً إياه، فمن خاف الله أمنه من كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء (43)



4- غضب الله ولعنته: لقد توعّد الله من استهان بالمعاصي ولم يبادر بإصلاح

نفسه ومراجعة حاله، فقال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ

دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ المائدة: 78 أي:

بسبب معاصيهم واعتدائهم على محارم الله وتجاوزهم حدود الله، وفي هذا إخبار لكل من لا ينتهي عن المعاصي فإنه سيلحقه من هذا الذم والوعيد كما لحق هؤلاء وهذا غاية التشديد.

5- حلول الأمراض وفشو الأرجاس: إن نزول الأمراض وحلول الأرجاس نقمة

إلهية وبلاء عظيم تقض المضاجع وتقلق المهاجع، قال تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ جَنَّا

مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ البقرة: 59 وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا

أَهْلَهَا بِالْأَسَاءِ وَالْفُسَادِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الأعراف: 94.

ويذكر ﷺ مجموعة من حلول النقم والبلايا وانتشار الأمراض والفقر بسبب المعاصي فيقول فيما رواه عنه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يا معشر المهاجرين! إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا



بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) (44).

6- تسلط الأشرار: إن من أنكى العقوبات التي تنزل بالمجتمع الذي تنتشر فيه المعاصي، تسلط الفسقة الأشرار فيتحول ذلك المجتمع إلى فرق وشيع تتنازعها الأهواء، فيقع الاختلاف والتناحر الذي يعود بعواقب وخيمة بالغة الخطورة، ونتائج سيئة أليمة تؤدي إلى دمار المجتمعات وهلاكها قال ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ

بَعْضٍ﴾ الأنعام 65. وذلك التناحر يجعل المجتمع عرضة للاهتزاز والانهزام أمام العدو الخارجي المتربص ولا يحمي المجتمع من التفرق والاختلاف إلا شريعة الله تعالى لأنها تجمع الناس وتحكم الأهواء، وإذا ابتعد الناس عن شريعة الله تعالى بالتالي اتبع كل امرئ هواه وأهواء الناس لا يضبطها ضابط.

7- عدم إجابة الدعاء: فلا تقف عقوبة انتشار المعاصي عند حد الاختلاف وتسلط الأشرار فحسب، بل يسلط الله على العبد العقوبة، فإذا فزع إلى الله ودعاه لم يستجب له، وهذه من أشد العقوبات، فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم" (45).

8- الأزمات الاقتصادية: وإن من أثر المعاصي تسليط الله الأزمات الاقتصادية بشتى أنواعها، فتتلاطم بالمجتمع أمواج الفقر والضوايق والحرمان، فيكدح أحدهم لطلب



لقمة العيش فلا يجدها إلا بمشقة بالغة، أو بمقابل تنازله عن عقيدته أو عرضه، وقد يوجه ذلك إلى شرب كأس الذل وذلك باللجوء إلى غير المسلمين لدرجة الاستعباد، قال ﷺ: ﴿وَالْوَأَسْتَقْنُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ

يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ الجن 16، 17.

وإذا لم يستقيموا على الطريقة تبع ذلك وقوعهم في الشهوات التي نهايتها الهلاك، قال ﷺ: (إن الرجل ليُحرم الرزق بالذنوب يصيبه) (46) وما حلت بآدم وحواء عليهما السلام ضوائق اقتصادية إلا بسبب المخالفة، ثم ما زالت هذه السنة في ذريتهما.

9- العقوبة والهلاك: إن لم يتعظ المجتمع بالضوائق وبأنواع الابتلاء، و عما يذيقه العدو من أنواع العذاب، فتأتي أخيراً التصفية النهائية ومن العقوبة والهلاك والاستئصال، كما حصل مع الأمم السابقة التي تمادت في طغيانه، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ

مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا﴾ العنكبوت، 40.

وأخيراً في عهد المصطفى ﷺ إهلاك الله تعالى كفار قريش وغيرهم ممن عادوا الإسلام وحاربوا أهله وأنفقوا كل ما في وسعهم، وهذه سنة الله باقية في كل من يعادي دين الله أو يحارب رسل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن



سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقُوْنَهَا ثُمَّ تَكُوْنُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُوْنَ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا
إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُخْشَرُوْنَ ﴿الأنفال 36﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَتُغْلَبُوْنَ
وَيُخْشَرُوْنَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ آل عمران: 12.

الفصل الرابع: الوقاية من المعاصي

إن مصدر المعاصي تزيين الشيطان لها، وإن المعصية إذا لم تجد من يقف في
وجهها اشتد ساقها وقام سوقها، فكانت سببا لفتنة كثير من الناس، لذا أرسل الله الرسل
وأَنْزَلَ الْكُتُبَ ومنح العقل ليعتصم العبد من كيد الشيطان، وبين عداوة الشيطان في كل
صورها وأشكالها ليكون الإنسان على حذر منها، قال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ
فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا﴾ فاطر 6 وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

البقرة 168، 169.

ومهما كبرت مكاييد الشيطان وتعددت طرق غوايته، إلا أن الله قد سهل لنا
مقاومته، بسلاح سهل الحمل والتملك قريب المنال، تضحل أمامه بتوفيق الله كل مصائد
الشيطان وتلذوب كل حيله، ألا وهو الاعتصام بكتاب الله تعالى الذي كشف لنا عن جميع
مكاييد الشيطان وطرق غوايته، وبين لنا كيفية الوقاية والتحفظ منه، فمن طرق الوقاية والحذر:



المبحث الأول: الالتزام بالكتاب والسنة:

إن الالتزام بالكتاب والسنة وبحياة رسول الله ﷺ وبحياة صحابته علما وعملا:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ الأحزاب: 21

لمن أعظم سبل الوقاية من المعاصي:

فكتاب الله تعالى: هو الحصن الحصين والكتاب المستبين والصراط المستقيم عصمة

من الزلل والزيغ ونجاة من الفتن، يهدي للتي هي أقوم في كل سبل الحياة، قال تعالى: ﴿إِنَّ

هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء 9. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ

جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ

وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾

النساء 174، 175.

وسنة رسول الله ﷺ وسيرته: منهاج حياة سعيدة، وهي سراج منير لحياة الطهر

والعفاف، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ

بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ الأحزاب 45، 46 وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ



أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿الأحزاب: 21﴾ أي إقتداء، ووصفها الله بالحسن، والحسن كما قال الراغب: هو كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب:

1- مستحسن من جهة العقل

2- مستحسن من جهة الهوى

3- مستحسن من جهة الحسن

والحسنة يعبر عنها عن كل ما يسرّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله (47)

فكذلك سنة رسول الهدى ومعلم البشرية ومربي الإنسانية ﷺ فهي حسنة ومحسنة من جميع الأضرب المذكورة، فمن اتبع السنة عصم من المعاصي، ومن أعرض عنها خسر الدنيا والآخرة، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ آل عمران: 31. وحياة صحابة رسول الله ﷺ: تطبيق عملي لحياة المصطفى ﷺ ولسيرته.

المبحث الثاني: استحضار عداوة الشيطان والاستعاذة من وساوسه:

فمن عداوته: نخسه وأزه ووسّوسته بفعل المعاصي، وحضوره لجميع الأحوال، قال ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ..." الحديث (48)



لذا كان ﷺ وهو المعصوم يعلم أمته كان يتعوذ من الشيطان في كل الأحوال وعند مباشرة كل أموره، وهذا مما يجعله في مأمن منه وفي حرز من المعاصي، قال تعالى: ﴿وَقُلْ

رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ تَحْضُرُونِ﴾ المؤمنون 97، 98.

المبحث الثالث: العظة والاعتبار:

إن العاقل من اعتبر بغيره، والخصيف من استفاد من تقلبات حياة أسلافه قال تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ وَقَدْ مَكْرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ إبراهيم 45، 46.

وإن لنا في دراسة أحوال السابقين من الأمم قبلنا لعظة واعتباراً، وكم لله في خلقه من عظة واعتبار، ولكن كما قيل: ما أكثر العبر وما أقل الاعتبار: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ﴾ يوسف: 111. فإنهم كما قال الله عنهم: ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِينَهُمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا



مُسْتَبْصِرِينَ ﴿العنكبوت 38، 39﴾ إلا بسبب المعاصي. ثم أمرنا بالعظة والاعتبار فقال:

﴿فَاعْتَبِرُوا يَأُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ الحشر 2.

المبحث الرابع: استشعار معية الله

فإذا علم العبد أن الله مطلع على كل أحواله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق 16-18
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الحديد 4.

فإنه يبقى في مأمن من ارتكاب المعاصي، فكلما همت نفسه، أو سول له الشيطان، أو زين له قرناء السوء تذكر الله فاستحي من الله، وتذكر حسابه وعقابه تذكر جنته وناره.

وبعين على ذلك: ذكر الله فإن الشيطان بذكر الله لا يجد سبيلا، عن أنس رضي الله عنه يرفعه قال: "إنَّ الشيطان واضع خطمه - خرطومه - على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس" (49).



وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ
لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى
الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ النحل 98-100.

وقال ﷺ في حديث طويل: (وأمركم أن تذكروا الله، فإنَّ مثل ذلك كمثل رجل
خرج العدو في أثره سراعاً، حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك
العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله) (50).

كذلك يعين على ذلك بتذكر الموت وسكراته والقبر وظلمته والصراف
وكلاليه، وتشجيع الجنائز وزيارة القبور، وتعاهد القلب بالإصلاح وتفكر العبد في حال
نفسه منذ أن كان نطفة في رحم أمه إلى وصل إلى ما وصل إليه ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا

تُبْصِرُونَ ﴾ الذاريات 21 والتفكر في آلاء الله، ومشاهدة مخلوقات الله التي حرمت من
بعض نعم الله.

المبحث الخامس: أسباب الحماية من الوقوع في المعاصي:

فلا يكفي التحذير من المعاصي، بل لابد من توفير أسباب الحماية والوقاية من
أسبابها:



1- الغضب: روي أنه استب رجلان عند النبي ﷺ وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" (51)

2- الرقابة: إن الإنسان مهما حسنت سيرته واستقام سلوكه وبلغ حدا من النبل، فهو يفتقر إلى أن يُراقب ويُتابع، وإن الاعتماد الكلي أو الثقة الزائدة لدرجة انعدام الانحراف من أسباب الوقوع في المعاصي.

وتعني الرقابة: هي المتابعة اللطيفة المشعرة بزيادة الحرص والاهتمام والولاء في حذر ولين لا سيما في مستقبل العمر.

3- قرناء السوء: "لا كثرهم الله" لقد بلغ من اهتمام القرآن الكريم بالخلعة أن صور لنا مشهدا من مشاهد الآخرة كأنه رأي عين: اجتمع أهل الجنة يتذكرون ماضيهم في الدنيا، فإذا أحدهم يستعيد ماضيه ويقص على إخوانه طرفا مما وقع له في الدنيا مع صديقه له: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطْلَعُونَ فَأَطْلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿الصفات 50، 55.﴾

إنه شاهد واضح لأثر الصحبة والخلعة والجليس، وما يترتب عليها إما حسن الخلقة الموصلة إلى الجنة، وإما سوء الخلقة المؤدية إلى النار، وكم من صديق سوء زين



المعصية لصديقه الغافل عنها فأفسد عليه دنياه وآخرته، وقد قيل: صاحب
ساحب (52)

4- النعمة المطغية: مظنة للطغيان والبطر ممية للقلب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِنِعْمَتِنَا﴾ فصلت 51 وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ ثَمَنًا مِّنْهُ وَمَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ﴾ يونس: 88 وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ مَعَتَهُمْ آبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ﴾ الفرقان: 18.

5- الحرمان: كالجوع فإنه يفسد الضجيع، وكالفقر فإنه كاد أن يكون كفراً، وكسلب العافية الموصلة صاحبها حد الجحود والكفران، وكالحيلولة بين الأمان والأحلام، فقد يخاطر الإنسان في الوصول إلى مراد النفس حتى لو ركب المستحيل أو امتطى محرماً، وفي سورة يوسف يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أُمِينًا مِنَّا وَغَضِبَ إِنَّا أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يوسف 8. لقد ألهاهم الحرمان حتى عن حبك الكذبة: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ يوسف 18. ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يوسف 25. قالت: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ



نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصِمَ^ط وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾

يوسف 32.

6- وسائل الإعلام: وتشمل: المقرءة والمسموعة والمستبصرة، وهو سلاح ذو

حدين، فإن أحسن استخدامه كان من أكبر وسائل النجاح، وإلا كان وبالا على المجتمع مفسداً، وإن في إصلاح وسائل الإعلام إصلاح للمجتمع وفي إهماله هلاك للمجتمع.

7- تعطيل حدود الله: فحين يرى المعتدي في عينه رخص شريعة الله المثلة في

الأعراض والأموال والأبدان، والمجرم حين يذهل عن الثمن الذي يدفعه مقابل إجرامه، فإنه يستلذ تعاطي المعاصي ويستطيل على الناس دون أدنى تردد أو خوف أو تلوذ، ففي تعطيلها أو التهاون بها أو وضع العراقيل في تنفيذها إستجراء للمعتدين وتسمين للمجرمين، بل قد يصل الأمر ببعض الناس الاستخفاف بالحدود كما هو حال المجتمعات اليوم.

المبحث السادس: التوبة والإنابة:

إن التوبة أصل من أصول الفطرة، وأن التضرع إلى الله دليل شرف الإنسانية

وأصالة معدنه، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ النساء: 27. وأمر عباده بالتوبة فقال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ

جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ النور: 31. ليمحق بها المعاصي ويرفع بها الدرجات، غير



أن المقبوح هو عدم إحداث التوبة، إذ ليست المؤاخذة على ارتكاب الذنب بقدر المؤاخذة على ترك التوبة من الذنب، ومن ظن أن ذنبا لا يتسع لعفو الله فقد ظن بربه سوءا، فكم من عبد كان عاصيا لله فمن الله عليه بالتوبة.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيتَه وقد استيقظ، فقال: "ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة" قلت: وإن زني وإن سرق؟ قال: "وإن زني وإن سرق" قلت: وإن زني وإن سرق؟ قال: "وإن زني وإن سرق" قلت: وإن زني وإن سرق؟ قال: "وإن زني وإن سرق على رغم أنف أبي ذر" (53).

ويقول صلى الله عليه وسلم: "إذا أذنب عبد ذنبا فقال: رب إني عملت ذنبا فاغفر لي فقال الله: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي، ثم إذا أذنب ذنبا آخر فذكر مثل الأول مرتين آخرين حتى قال في الرابعة: فليعمل ما شاء يعني ما دام على هذه الحال كلما أذنب ذنبا استغفر منه غير مصر" (54).

وقال صلى الله عليه وسلم: "لله أشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها" (55).

وقال صلى الله عليه وسلم: "لو لا أنكم تذنّبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم" (56).

وقال صلى الله عليه وسلم: "الندم توبة" (57).

وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: أجدنا يذنب قال: "يكتب عليه" قال ثم يستغفر منه: قال: "يغفر له ويثاب عليه". قال: فيعود فيذنب قال: "يكتب عليه" قال: ثم يستغفر منه ويتوب قال: "يغفر له ويثاب عليه. ولا يعمل الله حتى تملوا" (58).



وسئل عليّ عليه السلام عن العبد يذنب قال: يستغفر الله ويتوب قيل فإن عاد قال: يستغفر الله ويتوب قيل فإن عاد قال: يستغفر الله ويتوب قيل حتى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور (59).

وقيل للحسن: ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذا فلا تملوا من الاستغفار (60).

ويوجه الله أنظار عباده إلى سعت رحمته في الإنابة إليه فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التحريم: 8.

وفي التزليل: ﴿قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ الزمر: 53، 54، 56. "يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم" (61).



نتائج البحث:

الخاتمة:

- فمن خلال معاشتي للبحث قراءة وتنقيبا وتلخيصا وكتابة، توصلت إلى أن موضوع: أثر المعاصي على الأمم نستنتج منه نتائج وفوائد كثيرة من أهمها:
- 1- إن اسم المعاصي عام واسع يشمل أنواعا من المخالفات قولية وفعلية، صغيرة وكبيرة، وعلى العبد ألا يستهين بها مهما كانت، فإن لاستهانتها شؤم تجزيء العبد على محارم الله وعلى حدود الله، وبالتالي يسلك طريق القواصم والمهلكات.
 - 2- إن موضوع أثر المعاصي على الأمم من الموضوعات المهمة التي يجب إبرازها للمجتمع ليتبين لأفراده حقيقة المعاصي وأنواعها فيدرکوا أخطارها ونتائجها فيحذروها.
 - 3- إن من أسباب وقوع غالب الناس في المعاصي إنما هو لأجل عدم إدراكهم إدراكا صحيحا لمعنى المعصية ويتبع ذلك عدم إحساسهم بجرمها.
 - أو من أجل تحكيم العقل وتقديم الرأي في التحسين والتقبيح أو التحليل والتحريم على شرع الله تعالى وعلى هدى النبي ﷺ إذ الحسن والحلال عندهم ما استحسنته العقل وقبله الطبع، والقبيح والحرام ما استهجنه العقل والطبع.
 - 4- إن ابتعاد الناس وإعراضهم عن مدارس كتاب الله تعالى وعن مدارس سنة رسول الله ﷺ وعن معرفة أحوال الصحابة من أكبر أسباب وقوع الناس في المعاصي والسيئات، فإن المعصية لا تتبين على حقيقتها إلا بالرجوع إلى هذين المصدرين الأصليين
 - 5- إن من أسباب ظهور المعاصي هو الجهل بأمر الشرع مما يؤدي إلى الوقوع في الشبهات.
 - 6- إن عدم محاربة المعاصي وعدم مقاومة أسباب انتشارها طريق لاستقرارها ثم لاستئناسها وإفها، ثم النكير على من ينكرها.
 - 7- إن الحياة غالية لا سيما حياة الطهر والعفاف والطاعة، فيجب الحفاظ عليها من أسباب زوالها وتغيرها، وإن أكبر سبب زوالها هي المعاصي فيجب أخذ العظة والعبرة بمن سبق من الأمم التي دمرها الله لأجل المعاصي والمخالفة .



- 8- كما أن تقوى الله وطاعته من أكبر أسباب نزول الرحمات، كذلك الذنوب والمعاصي من أكبر أسباب حلول النقمات وزوال الخيرات، والواجب على العبد التيقظ لمثل هذا الأمر.
- 9- على العبد أن يتذكر دائماً وأبداً شؤم المعاصي وغوائلها، فإنها توقع العبد في المآزق وتلجئه إلى الخروج منها بأفظع الظروف وبأقبح منها.
- 10- على العبد ألا يغتر بالطاعة وأن يبقى إلى خوف أكثر من الرجاء، فإن الشيطان حريص فينسيه عداوته ثم يوقعه في شباكه وحبائله.
- 11- على العبد أن يجعل التوبة نصب عينيه فإنها بإذن الله تمحو السيئات فإن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين.

هذا وقد صدق الإمام مسلم رحمه الله حين قال: (لا يستطيع العلم براحة الجسم) (62) فإنني قد بذلت جهداً كبيراً في جمع وترتيب وتنسيق مادة هذا البحث القيم المبارك، ولا أدعي العصمة والكمال وقد كانت لي وقفات طويلة ومراجعات متكررة مع النصوص القرآنية حين جمعها ولا عنمت أخاً كريماً فاضلاً نصوحاً ستر الزلة وأسدى النصيحة، وأسأل الله العفو والعافية والإخلاص والمثوبة والنفع، وأن يجعله في ميزان حسنات والذي إنه سميع قريب مجيب الدعوات رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مراجع البحث

- 1- المرجاني الشريف علي التعريفات مطبعة الحلبي 1357 هـ.
- 2- ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل تفسير القرآن العظيم نسخة مصححة على نسخة دار الكتب المصرية دار إحياء التراث العربي بيروت 1388 هـ.
- 3- ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن تلييس إبليس المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز
- 4- ابن سعدي عبد الرحمن تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان مؤسسة الرسالة ط 5 1417 هـ
- 5- القرطبي أبو عبد الله محمد الجامع لأحكام القرآن وزارة الثقافة نشر دار الكاتب العربي القاهرة 1387 هـ.
- 6- الطبري أبو جعفر محمد جامع البيان عن تأويل القرآن ط 2 1373 هـ مصطفى الباي
- 7- ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ط 5 1421 هـ دار ابن كثير تحقيق يوسف علي البديوي



- 8-الألوسي أبو الفضل شهاب الدين روح المعاني في تفسير القرآن دار الفكر بيروت 1398 هـ.
- 9-أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث سنن أبي داود ضبط محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر
- 10-الترمذي أبو عيسى محمد سنن الترمذي ط 3 1399 هـ دار الفكر عبد الوهاب عبد اللطيف.
- 11-ابن ماجه أبو عبد الله محمد يزيد سنن ابن ماجه تحقيق محمد مصطفى الأعظمي.
- 12-البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل صحيح البخاري ضبط محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب المكتبة السلفية دار الفكر.
- 13-مسلم أبو الحسين القشيري صحيح مسلم ضبط محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة دار احياء الكتب العربية.
- 14-الفراهيدي الخليل بن أحمد كتاب العين
- 15-ابن حجر العسقلاني علي بن محمد فتح الباري شرح صحيح البخاري المكتبة السلفية دار الفكر.
- 16-الشوكاني محمد بن علي فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير دار الفكر ط 3 / 1393 هـ.
- 17-سيد قطب إبراهيم في ظلال القرآن دار الشروق القاهرة
- 18-الزنجشيري أبو القاسم جار الله محمد الكشاف عن حقائق غوامض التأويل ط 1 1415 هـ
- ترتيب محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية بيروت.
- 19-ابن منظور أبو المكرم لسان العرب دار صادر بيروت.
- 20-ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم مجموع الفتاوى ط 1 / طبعة الملك فهد حفظه الله.
- 21-الإمام أحمد بن حنبل مسند أحمد ترتيب رياض عبد الله عبد الهادي ط 2 1414 هـ دار أحياء التراث العربي.
- 22-الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن التميمي سنن الدارمي طبع بعناية محمد دهمان نشر دار أحياء السنة.
- 23-ابن فارس أبو الحسين أحمد معجم مقاييس اللغة ط 1، دار الكتب العلمية 1420 بيروت هـ
- 24-محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
- 25-الإمام مالك بن أنس الموطأ نسخة أحمد شاكر
- 26-الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد مفردات ألفاظ القرآن تحقيق صفوان عدنان داوودي ط 2 1418 هـ دار القلم دمشق.
- 27-ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- 28-ابن حبان أبو حاتم محمد بن أحمد البستي صحيح ابن حبان ط 2 1414 هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة.
- 29-النووي محي الدين أبو زكريا يحيى شرف المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج طبعة الشعب تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة.



- 30- البار كفوري أبو العلي محمد بن عبد الرحمن تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي ط 1399 هـ دار الفكر عبد الوهاب عبد اللطيف.
- 31- ابن حجر الحافظ أحمد بن علي العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري نسخة محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب المكتبة السلفية.
- 32- أبو شهية محمد بن محمد المدخل لدراسة القرآن الكريم ط 2.
- 33- الهيثمي علي بن أبي بكر مجمع الزوائد دار الريان للتراث القاهرة بيروت 1407 هـ
- 34- الصنعاني عبد الرزاق بن همام تفسير الصنعاني ط 1، 1410 هـ تحقيق مصطفى مسلم محمد مكتبة الرشد الرياض.
- 35- الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المستدرک علی الصحيحین ط 1 1411 هـ تحقيق مصطفى عطا دار الكتب العلمية
- 36- المنذري أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي الترغيب والترهيب ط 1 1417 هـ تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية.
- 37- أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن جامع العلوم والحكم ط 7 1417 هـ تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت.
- 38- البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين شعب الإيمان ط 1 1410 هـ تحقيق محمد زغلول دار الكتب العلمية
- 39- أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي مسند أبي يعلى ط 1 1404 هـ تحقيق حسين سليم أسد دار المأمون للتراث دمشق

الهوامش

- 1- التعريفات للشريف الجرجاني ص (131).
- 2- لسان العرب لابن منظور (مادة عصي)، وانظر كتاب العين للفريدي ج 1/ 175، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج 23 - 2/ 275
- 3- مجموع الفتاوى لابن تيمية ج 59/7، تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص (136)، وانظر: أحكام القرآن للقرطبي ج 5/ 82.
- 4- فتح القدير للشوكاني ج 4/ 203
- 5- روح المعاني للألوسي ج 13/ 50، وانظر الكشاف للزمخشري ج 2/ 482.



- 6- مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (441) ، فتح القدير للشوكاني جـ 532/2.
- 7- مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (261) .
- 8- فتح القدير للشوكاني جـ 201 / 2.
- 9- أحكام القرآن للقرطبي جـ 5 / 82 ، فتح القدير للشوكاني جـ 60 / 5.
- 10- فتح القدير للشوكاني جـ 33 / 2.
- 11- أحكام القرآن للقرطبي جـ 5 / 82 ، فتح القدير للشوكاني جـ 60 / 5.
- 12- مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (546) ، فتح القدير للشوكاني جـ 257 / 2.
- 13- فتح القدير للشوكاني جـ 273 / 5.
- 14- الكشاف للزمخشري جـ 1 / 493 ، جـ 4 / 415 ، أحكام القرآن للقرطبي جـ 5 / 158 ، جـ 17 / 106.
- 15- صحيح البخاري جـ 8 / 163 ، صحيح مسلم جـ 1 / 90.
- 16- صحيح البخاري جـ 5 / 261 ، جـ 10 / 405 ، صحيح مسلم جـ 1 / 91.
- 17- صحيح مسلم جـ 1 / 209.
- 18- وإلى هذا ذهب: الإسفرايني، والباقلاني، والجويني والقشيري وغيرهم، أحكام القرآن للقرطبي جـ 5 / 158.
- 19- صحيح البخاري جـ 11 / 329.
- 20- موطأ مالك ص (825).
- 21- صحيح البخاري جـ 10 / 486.
- 22- صحيح البخاري جـ 10 / 486.
- 23- صحيح البخاري جـ 10 / 486.
- 24- صحيح البخاري جـ 11 / 102.
- 25- صحيح البخاري جـ 11 / 329.
- 26- وانظر سورة الحاقة من الآية 4 - 10).
- 27- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ص (33 - 36).
- 28- صحيح مسلم جـ 4 / 2174.



- 29- المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي جـ 5/ 687.
- 30- صحيح مسلم جـ 4/ 2106.
- 31- صحيح مسلم جـ 3/ 1219.
- 32- مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (849).
- 33- صحيح البخاري جـ 4/ 278، 281، صحيح مسلم جـ 4/ 1712.
- 34- تحفة الأحوذى شرح الترمذي للمباركفوري جـ 7/ 278، قال ابن كثير: وهو غريب تفسيره جـ 4/ 575.
- 35- صحيح البخاري جـ 10/ 51، سنن أبي داود جـ 3/ 329، سنن ابن ماجه جـ 2/ 256، 385.
- 36- سنن الترمذي وقال: حديث حسن جـ 7/ 155، سنن ابن ماجه جـ 2/ 440، ومعنى دان نفسه: أي حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة.
- 37- مجمع الزوائد للهيتمي، وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه: عيسى بن مسلم الطهوي، قال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي يكتب حديثه، وبقية رجاله ثقات إن شاء الله. جـ 10/ 307.
- 38- في ظلال القرآن لسيد قطب جـ 20/ 1339، 1340.
- 39- فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ 2/ 497.
- 40- سنن ابن ماجه وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات جـ 2/ 384، مسند أحمد جـ 3/ 187.
- 41- سنن الترمذي جـ 4/ 448، سنن ابن ماجه قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد حسن جـ 1/ 19، المستدرک للنحاكم جـ 1/ 67.
- 42- جامع البيان للطبري جـ 30/ 285، وانظر فتح القدير للشوكاني جـ 5/ 490.
- 43- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية ص (143).
- 44- سنن ابن ماجه قال البوصيري: هذا حديث صالح للعمل به وأخرجه النحاكم في المستدرک جـ 2/ 385.
- 45- سنن الترمذي وقال: حديث حسن جـ 6/ 390، وانظر سنن ابن ماجه جـ 2/ 381.
- 46- سنن الترمذي جـ 4/ 448، سنن ابن ماجه قال البوصيري: هذا إسناد حسن جـ 1/ 19، المستدرک للنحاكم جـ 1/ 67.
- 47- مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص (235).



- 48- صحيح مسلم جـ 3/ 1607.
- 49- تحفة الأخوذى شرح سنن الترمذى جـ 7/ 278، قال ابن كثير: وهو غريب تفسير القرآن العظيم جـ 4/ 575، وانظر تلبيس إبليس لابن الجوزى ص (25)
- 50- سنن الترمذى وقال: حديث حسن صحيح غريب جـ 8/ 162.
- 51- صحيح البخارى جـ 10/ 518، وعن أنس ؓ أن النبي ﷺ مر يقوم يصطرون فقال: (ما هذا؟) قالوا: فلان ما يصارع أحدا إلا صرعه، قال: (ألا أدلكم على من هو أشد منه؟)، رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه) قال ابن حجر: رواه البزار بسند حسن، وفي الطبراني: من حديث سفيان الثقفى قلت يا رسول الله: قل لي قولا أنتفع به وأقلل، قال: (لا تغضب، ولك الجنة) فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ 10/ 519.
- 52- كالغلام اليهودى الذى كان يخدم النبي ﷺ فمرض، فأثاه يهوده، فقعده عند رأسه، فقال له: (أسلم)، فنظر الغلام إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذى أنقذه بي من النار) صحيح البخارى جـ 3/ 219، وكعبه بن أبى معيط حين أسلم فوبخه صديقه على ذلك فارتد عن الإسلام، تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ 3/ 318.
- 53- صحيح البخارى جـ 10/ 283.
- 54- صحيح البخارى جـ 13/ 466، صحيح مسلم جـ 4/ 2112.
- 55- صحيح مسلم جـ 4/ 2102.
- 56- صحيح مسلم جـ 4/ 2105.
- 57- سنن ابن ماجه قال البوصيرى: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الحاكم فى المستدرک جـ 2/ 438.
- 58- المستدرک للحاكم جـ 1/ 126، مجمع الزوائد للهيثمى جـ 10/ 200.
- 59- جامع العلوم الحكم جـ 1/ 165، شعب الإيمان للبيهقى جـ 5/ 406.
- 60- جامع العلوم والحكم جـ 1/ 165.
- 61- صحيح مسلم جـ 4/ 1994.
- 62- صحيح مسلم جـ 1/ 428.